معاذير

فان قلت اليس قياس المعذرة ان يجمع معاذر قلت المعاذير ليس بجمع معذرة
انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر قال الشيخ وليس هذا البناء من ابنية
اسما الجموع وانما هو من ابنية جموع التكسير وهو صحيح وقيل معاذير جمع معذار
وهو الستر فالمعنى ولو ارخى ستوره والمعاذير الستور بلغة اليمن قاله الضحاك
والسدي وانشد على ذلك ولكنها ضنت بمنزل ساعة علينا واطت يومها
بالمعاذر وقد حذف الياء من المعاذير ضرورة وقال الزمخشري فان صح ان المعاذير
الستور فلانه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب قلت هذا الكلام
منه يحتمل ان يكون بيانا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور او الاعتذارات
وان يكون بيانا للعلاقة المسوغة في التجوز قوله وقرآنه اي قراءته فهو مصدر مضاف
للمفعول واما الفاعل فمحذوف والاصل وقراءتك اياه والقرآن بمعنى القراءة
قال حسان رضي الله عنه ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا
وقرآنا وقال ابن عطية قال ابو العالية ان علينا جمعه وقرته فاذا قرته
فاتبع قرته بفتح القاف والراء والتاء من غير همز ولا الف قلت ولم يذكر توجيهها
فاما توجيه قوله جمعه وقرته وقوله فاتبع قرته فواضح مما تقدم في قراءة ابن كثير في
البقرة وانه هل هو نقل او من مادة قرن وتحقيق القولين مذكور ثمة فعليك بالالتفات
اليه واما قوله بفتح القاف والراء والتاء فيعني في قوله فاذا قرته فيشير الى انه
قرئ ساكنا هكذا وتوجيهها ان الاصل قرأته فعلا ماضيا مسندا لضمير المخاطب
اي فاذا قرأته ثم ابدل الهمزة لسكونها بعد فتحة ثم حذف الالف تخفيفا كقولهم ولو
ترما الصبيان اي ولو ترى الصبيان وما يريد فصار اللفظ قرته كما ترى قوله بل يحبون
قرأ ابن كثير وابو عمرو يحبون ويذرون بالغيبة حملا على لفظ الانسان المذكور اولا لان المراد
به الجنس والباقون بالخطاب فيهما اما خطابا للكفار قريش واما التفاتا عن الاخبار عن الجنس
والاقبال عليه بالخطاب قوله وجوه يومئذ ناضرة فيه اوجه احدها ان يكون وجوه مبتدأ
وناضرة نعت له ويومئذ منصوب بناضرة وناظرة خبره والى ربها متعلق بالخبر والمعنى ان الوجوه
الحسنة يوم القيامة ناظرة الى الله تعالى هذا معنى صحيح وتخريج سهل والناضرة من النضرة
وهو التنعم ومنه غصن ناضر الثاني ان يكون وجوه مبتدأ ايضا وناضرة خبره ويومئذ منصوب
بالخبر وسوغ الابتداء بالنكرة هنا كون الموضع موضع تفصيل كما ... والى ربها متعلق بناظرة
ويجوز ان يكون ناظرة نعتا لوجوه او خبرا ثانيا او خبر المبتدأ محذوف

٥ س

١٩٢

لانه ... قال ابن عطية وابتدأ بالنكرة لانها تخصصت بقوله يومئذ وقال ابو البقاء
وجاز الابتداء هنا بالنكرة لحصول الفائدة قلت اما قول ابن عطية ففيه نظر لان قوله
تخصصت بقوله يومئذ هذا التخصيص اما لكونها عاملة فيه وهو محال لانها جامدة واما لانها
موصوفة به وهو محال ايضا لان الجثث لا توصف بالزمان كما لا يخبر به عنها واما قول ابي البقاء
فان اراد بحصول الفائدة ما قدمته من التفصيل فصحيح وان عني ما عناه ابن عطية فليس بصحيح
لما عرفته الثالث ان يكون وجوه مبتدأ ويومئذ خبره قاله ابو البقاء وهذا غلط كبير من حيث المعنى
ومن حيث الصناعة اما المعنى فلا فائدة في الاخبار عنها بذلك واما الصناعة فلانه لا يخبر
بالزمان عن الجثث وان ورد ما ظاهره ذلك يؤول نحو الليلة الهلال الرابع ان يكون وجوه
مبتدأ وناضرة خبره والى ربها ناظرة جملة في موضع خبر ثان قاله ابن عطية وفيه نظر لانه لا
ينعقد منهما كلام اذ الظاهر تعلق الى بناظرة اللهم الا ان يعني ان ناظرة خبر لمبتدأ مضمر
اي هي ناظرة الى ربها وهذه الجملة خبر ثان وفيه تعسف الخامس ان يكون الخبر لوجوه مقدرا
اي وجوه يومئذ ناضرة صفة وكذلك ناظرة قاله ابو البقاء وهو بعيد لعدم الحاجة الى ذلك
ولا ادري ما الذي حملهم على هذا مع ظهور الوجه الاول وخلوصه من هذه التعسفات
وكون الى حرف جر وربها مجرور بها هو المتبادر للذهن وقد خرجه بعض المعتزلة على ان
تكون الى اسما مفردا بمعنى النعمة منصوبا مضافا الى الرب ويجمع على آلاء نحو فبأي آلاء ربكما
وقد تقدم ان فيه لغات اربع وربها خفض بالاضافة والى مفعول مقدم ناظرة بمعنى منتظرة
والتقدير وجوه ناظرة منتظرة نعمة ربها وهذا فرار من اثبات النظر لله تعالى على معتقدهم
والزمخشري تمحل لمذهب المعتزلة بطريق اخرى من جهة الصناعة النحوية فقال بعد ان جعل
التقديم في الى ربها مؤذنا بالاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان
ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل واذا نظرت اليك من ملك
والبحر دونك زدتني نعما وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم
ويأوون الى مقائلهم عيينتي نويظرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة
الا من ربهم قلت وهذا كالحوم على قول من يقول ان ناظرة بمعنى منتظرة الا انه كما
ترى يرد هذا القول بما قال ودخول الى مع النظر يدل على انه نظر العين وليس من الانتظار
ولو كان من الانتظار لم يدخل معها الى الا ترى انك لا تقول انتظرت الى زيد وتقول
نظرت الى زيد فالى تصحب نظر العين ولا تصحب نظر الانتظار فمن قال ان ناظرة بمعنى منتظرة
فقد اخطأ في المعنى وفي الاعراب ووضع الكلام في غير موضعه والنضرة طراوة

Copyright © King Saud University